المحاضرة الثامنة

الحضارة الفارسية: نشأتها، مظاهر الحضارة الفارسية.

أولا.نشأة الحضارة الفارسية:

تأسست في القرن السادس قبل الميلاد، وكانت هذه الحضارة تسمى بدول الفرس؛ لأن معظم سكانها من الفرس، ولكن مع تطور هذه الحضارة اتسعت رقعتها الجغرافية، وضمت العديد من الشعوب، حتى انتهت مع ظهور الإسلام، وتميزت هذه الحضارة بالقوة، ومرت بالعديد من الأحداث.

ترجع بداية فترة ظهورها في الهضبة الإيرانية عام 1000 ق.م عندما استقرت بها القبائل الآرية، ولكن تأسست الحضارة الفارسية وازدهرت عام 550 ق.م على يد القائد قورش الأكبر، ومن ثم اتسعت في عهد القائد داريوس حتى امتدت من نهر السند شرقًا إلى نهر الدانوب غربًا، حتى استولى عليها اليونانيون عام 330 ق.م بقيادة الإسكندر المقدوني، ولكنها قامت من جديد عام 250 ق.م بعد تحريرها من السلوقيين الذين خلفهم الإسكندر في بلاد فارس، ومن العوامل التي ساعدت على قيام هذه الحضارة هو تنوع البيئة والمناخ، ومرور طريق الحرير من أراضيها، وتأثرها بالحضارات العربية القديمة، والصينية، والهندية، وانتهى عصرها بسقوطها وتحرير أراضيها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–.

1000 –ق.م استقرار القبائل الآرية في الهضبة الإيرانية. 550 –ق.م بداية دولة الفرس وازدهارها على يد" قورش"

330 –ق.م استيلاء اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدوني على فارس

250 –ق.م قيام الدولة الفارسية من جديد وتحريرها من السلوقيين خلفاء الإسكندر.

أولا.الموقع الجغرافي.

قامت الحضارة الفارسية في شمال وشرق شبه الجزيرة العربية، في الهضبة الإيرانية شمال بلاد الرافدين، تمتد من الفرات إلى الهند، ومن بحر قزوين إلى المحيط الهندي؛ فهي محصورة من الجنوب بين الخليج الفارسي، والمحيط الهندي، ومن الشرق والشمال الشرقي بيم نهري إندوس، وأوكسوس، ومن الشمال بحر قزوين وجبل القوقاز، ومن الغرب نهر الفرات، إضافةً إلى أنّها سيطرت على مصر، والإغريق الإيوني في وقت الحروب الفارسية القديمة، كما اشتملت المنطقة على الصحراء، والجبال، والمراعي، والوديان

ثانيا.مظاهر الحضارة الفارسية

تميزت حضارة بلاد فارس بالعديد من المظاهر المختلفة التي ميزتها عن باقي الحضارات الأخرى حتى امتدّ أثرها في العراق، ومن مظاهر الحضارة الفارسية ما يأتي[1]:

أ. **اللغة:**

اللغة الفارسية هي اللغة التي الرسمية في كل من إيران، وأفغانستان، وطاجكستان وغيرها. إلا أن هناك بعض الاختلاف، وهي لغة آرية تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندو ـ أوروبية.

تنقسم اللغة تاريخيا إلى ثلاثة أقسام أساسية إلى ما يلي[2]:

أولا. اللغة الفارسية القديمة كانت لغة الديانة الزرادشتية. وسادت في المرحلة الأولى من تاريخ اللغة الفارسية في عهد الهخامنشيين (الأخمينيين) ونشأت حتى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وهي اللغة المحكية والرسمية في هذا العهد، وقد كتبت بالخط المسماري على الصخور.

ثانيا. اللغة الفارسية الوسطية (بهلوية) في عهد الأشكانيين والساسانيين، واستخدمت لأكثر من خمسة قرون، ثم حلت محلها لهجة إقليم فارس التي اتخذت لغة رسمية في عهد الدولة الساسانية، واقتبس خط

[1]–ينظر: مظاهر الحضارة الفارسية، عالم الحضارات،https://youtube4750706729.wordpress.com

[2]– ينظر: اللغتان العربية والفارسية تبادلتا التأثير بفعل الدين والجوار، محمد رحمن بور، 2019/06/06.
https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2019/6/6/

اللغة الفهلوية من الخط الآرامي. ومن أشهر الكتب التي كتبت بهذا الخط كتاب دينكرد؛ أو دائرة المعارف البهلوية، وكتاب بندهش أو أساس الخليقة.

ثالثا.اللغة الفارسية الحديثة (أو الدّرية)[1] التي ظهرت بعد الإسلام، ثم تحولت إلى اللغة الفارسية المعاصرة. سادت منذ القرن الثالث الهجري، واستمرت إلى يومنا هذا ونشأت عن اللغة البهلوية وتفاعلها مع اللغة العربية. وتعرف كذلك باسم الفارسية الدرية(لأنه كان يتحدث بها في بلاط ملوك خراسان أي (در أو دربار) بمعنى البلاط أو الباب الملكي) والتي تطورت إلى الفارسية المعروفة اليوم، وتكتب بحروف عربية. وقد استقطبت كافة اللهجات الفارسية الأخرى فاغتنت بها، وكما اقتبست من اللغة العربية كثيرا من مفرداتها ومصطلحاتها، ويرجع سبب تسميتها بالفارسية الدرية، واستعملت كلغة أدبية لأول مرة في العهد الإسلامي، وتمتاز بتأثرها الكبير باللغة العربية واللغة التركية[2].

فحين دخل الإسلام ربوع بلاد فارس، انتشرت اللغة العربية لاعتبار اللغة البهلوية مرتبطة بديانة الزرادشتية مما دفعهم إلى إهمالها، إضافة إلى أن اللغة البهلوية لم تكن منتشرة، وانحصرت في طبقة خاصة، مما سهّل تعويضها باللغة العربية. والتي كان لغة علم وحضارة آنذاك، مما أسهم في تعلمها. وفي عهد العباسيين وبعد نشوب الخلافات بينهم، وإقامة الدولة السامانية الفارسية، عادت إلى الواجهة وانتشرت من جديد تحت اسم "الفارسية الدّرية"، وهنا كانت البداية الجديدة للغة الفارسية الحديثة[3].

ب. التعليم:

[1]– دائرة المعارف الحسينية: المدخل إلى الشعر الأردوي، محمّد صادق محمّد الكرباسي، ص: 388.

[2]– ينظر: نبذة مختصرة عن تاريخ اللغة الفارسية. http://www.wata.cc/forums/showthread.php

[3]– ينظر: اللغتان العربية والفارسية تبادلتا التأثير بفعل الدين والجوار، محمد رحمن بور، 2019/06/06. https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2019/6/6/

احتل التعليم مكانة مرموقة في الحضارة الفارسية، وانعكست هذه المكانة على قوة الإمبراطورية الفارسية ويبرز ذلك من خلال ما يلي:

- كان أطفال الأغنياء يتلقون العلم حين يبلغون السابعة، ويجتمعون عند الكهنة من أجل تلقي العلم، بشرط أن مكان التعليم يكون بعيدا عن السوق؛ كي لا تصل إليهم بعض الممارسات السوقية المتمثلة في الكذب، والسباب، والخداع... وكانت كتب خاصة تستخدم في تعلم هؤلاء الأطفال تسمى الأبستاق.

- كان تعليم باقي الأطفال في هذه الحضارة مقتصرًا على تعلم الرمي بالقوس، وقول الحق، وركوب الخيل، حتى يكونوا مؤهلين للدفاع عن هذه الدولة الفارسية في حال وجود عدو محتمل.

- كان بعض أبناء الأثرياء في الحضارة الفارسية يتلقون بعض العلوم المتخصصة بعد مرحلة الطفولة ليصبحوا على درجة من الوعي والمعرفة في الأمور الإدارية والقتالية، والتي تمكنهم من استلام المناصب، وإدارة شؤون الأفراد، وكان بعضهم يتلقون هذا النوع من التعليم العالي حتى سن الرابعة والعشرين.

ت. نظام الحكم:

كان يطلق على الحاكم لقب كسرى، حيث كانت تسمى بلاد فارس بالدولة الكسروية، وكان نظام الحكم فيها هو نظام ملكي وراثي، ولا يسمح للناس بمشاهدة الملك، وعدا عن ذلك كان يمتلك الملك كامل الصلاحيات فهو بمثابة الزعيم في كل شؤون البلاد، كما كانت الحضارة مقسمة إلى عدة ولايات؛ ليسهل حكمها، وتحصيل الضرائب منها، حتى سيطر الأثرياء على ثروات هذه الحضارة.

ث. الدين:

عرفت فارس أديانا مختلفة من القدم وقد ارتبط الإنسان الفارسي بالدين، وكان لكل قبيلة أو عشيرة دين خاص، ولذلك لم يتخذ طابعا طبقيا، وإنما استجابة طبيعية لمخاوف الإنسان من الطبيعة والكوارث الطبيعية ، ولعظمة النار لديهم أقيمت العديد من معابد النار في كافة أنحاء البلاد[1].

ونشأت الديانة المعتمدة على عبادة القوى الطبيعية والعناصر والأجرام السماوية فكانت هناك آلهة كثيرة منها: "**لاهورا مزدا**" وهو إله الخير وإله النور، و"**لاهورا**" وهو إله الشر واله الظلمة. لذلك أطلق على هذه الديانة بالمزدية أو أو المجوسية. وقد عرفت الحضارة الفارسية الدين كما يلي[2]:

1)**الدين البدائي** أو البدوي وتمثل في عبادة قوى الطبيعة والعناصر والأجرام السماوية، وقد تعدد الآلهة؛ إذ كان لكل قبيلة أو عشيرة اله أو أكثر.

2)**الديانة المزدية** أو المجوسي والذي سبق الزرادشتي، والمجوسية هي كلمة فارسية انتقلت إلى العربية لتعني دين الفرس، والمؤمن بهذا الدين يسمى مجوسي مثل اليهودي وجمعه مجوس. وينسب إلى "منج كوش".

3) **الدين الزرادشتية:** ظهر بعد بناء الدول والطبقات الاجتماعية. تنسب إلى "زرادشت" والذي جاء ليطور الديانة المزدية؛ فجاءت تعاليمه تدعو إلى حب العمل والتفاني والإخلاص والجد، وتحبب الأعمال الزراعية وتضفي القدسية عليها لأنها المهنة الأساسية والرئيسة. وانتشر في أفغانستان الحالية وظهر في القرن السابع قبل الميلاد.

ج. **الجيش:**

[1] – ينظر: ديانة الفرس قبل الإسلام، إبراهيم دهيمات،08:51، 2جانفي 2019. http://mawdoo3-staging-r-env.eu-west.

[2] – ينظر: بعض ديانات بلاد فارس 1–2 ، علي مردي السوداني، الإثنين 2014/04/14 http://www.altaakhipress.com/printart.php?art=47740.

تميزت هذه الحضارة بجيشها القوي حيث كانت تُجنِّد الذكور إجباريًا منذ سن الخامسة عشر إلى سن الخمسين، وكان لكل ولاية جيشها الخاص، كما كان يضم الجيش الأسطول البحري حيث كانت تصنع السفن الحربية في مصانع الفنيقيين.

ح. المظهر الاقتصادي:

تعتبر بلاد فارس من الأراضي الخصبة حيث ازدهرت فيها مهنة الزراعة، واهتم الفارسيون ببناء السدود والحواجز المائية، ولكن مع النظام الإقطاعي وجباية الضرائب، وامتلاكها من قبل الأثرياء ضعفت الدولة كثيرًا، أما من حيث الصناعة فقد اهتموا بصناعة الأسلحة، والقماش، والسجاد، ومن حيث التجارة فقد كانت مزدهرة جدًا لوقوعها على متوسط الطرق التجارية[1].

خ. العمارة:

تأثر الفن العماري في هذه الحضارة بالحضارة المصرية والإغريقية، ومن أبرز الشواهد المعمارية، هي المساكن المنحوتة في جبال إيران، والقنوات المائية، وآثار القبة البرميلية الضخمة الموجودة في العراق. كما شيدوا المقابر والقصورًا، مثل الدرج الحجرية والأرصفة والأعمدة

يمكن القول إن الحضارة الفارسية لها مكانتها وأثرها في تاريخ في جميع المجالات النعليمة والدينية والتاريخية والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وقد لعبت دورا مهما عبر مراحل وجودها، كما لها علاقة بالغة العربية.

[1]– ينظر: تاريخ الحضارة الفرسية، كفاية العبادي، https://sotor.com 2019 /12/04